

الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الكريم

٢٤

٤-٤-٩٦ سورة الإسراء

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة الإسراء

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ
فَأُوْتِيَكَ يَقرءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلَمُونَ فَتِيلًا (٧١)

وَمَنْ كَانَ فِي هَازِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ
سَبِيلًا (٧٢)

سورة الإسراء

- و منها: أن المراد كتاب أعمالهم فيقال: يا أصحاب كتاب الخير و يا أصحاب كتاب الشر و وجه كونه إماما بأنهم متبعون لما يحكم به من جنة أو نار.

سورة الإسراء

- و فيه أنه لا معنى لتسمية كتاب الأعمال إماما و هو يتبع عمل الإنسان من خير أو شر فإن يسمى تابعا أولى به من أن يسمى متبوعا، و أما ما وجه به أخيرا ففيه أن المتبع من الحكم ما يقضى به الله سبحانه بعد نشر الصحف و السؤال و الوزن و الشهادة و أما الكتاب فإنما يشتمل على متون أعمال الخير و الشر من غير فصل القضاء.

سورة الإسراء

- و منه يظهر أن ليس المراد بالإمام اللوح المحفوظ و لا صحيفة عمل الأمة و هى التى يشير إليها قوله: «كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا»: الجاثية: ٢٨ لعدم ملائمة قوله ذيلاً: «فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» الظاهر فى الفرد دون الجماعة.

سورة الإسراء

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ
فَأُولَئِكَ يَقرءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظلمُونَ فَتِيلًا (٧١)

وَمَنْ كَانَ فِي هَازِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ
سَبِيلًا (٧٢)

سورة الإسراء

- قوله تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» اليوم يوم القيامة و الظرف متعلق بمقدر أى اذكر يوم كذا، وَ الْإِمَامَ الْمُقْتَدَى وَ قد سمي الله سبحانه بهذا الاسم أفرادا من البشر يهدون الناس بأمر الله كما فى قوله: «قال إني جاعل لك للناس إماما»: البقرة: ١٢٤ و قوله: «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا»: الأنبياء: ٧٣ و أفرادا آخرين يقتدى بهم فى الضلال كما فى قوله: «فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ: التوبة: ١٢

سورة الإسراء

- و سمي به أيضا التوراة كما في قوله: «وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً»: هود: ١٧، و ربما استفيد منه أن الكتب السماوية المشتملة على الشريعة ككتاب نوح و إبراهيم و عيسى و محمد ع جميعا أئمة.

سورة الإسراء

- و سمي به أيضا اللوح المحفوظ كما هو ظاهر قوله تعالى: «وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ»: يس: ١٢ و لما كان ظاهر الآية أن لكل طائفة من الناس إماما غير ما غيرها فإنه المستفاد من إضافة الإمام إلى الضمير الراجع إلى كل أناس لم يصلح أن يكون المراد بالإمام في الآية اللوح لكونه واحدا لا اختصاص له بأناس دون أناس.

سورة الإسراء

- و أيضا ظاهر الآية أن هذه الدعوة تعم الناس جميعا من الأولين و الآخرين و قد تقدم في تفسير قوله تعالى: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ»: البقرة: ٢١٣ أن أول الكتب السماوية المشتملة على الشريعة هو كتاب نوح ع و لا كتاب قبله في هذا الشأن و بذلك يظهر عدم صلاحية كون الإمام في الآية مرادا به الكتاب و إلا خرج من قبل نوح من شمول الدعوة في الآية.

سورة الإسراء

- فالمتعين أن يكون المراد بإمام كل أناس من يأتمون به في سبيلي الحق و الباطل كما تقدم أن القرآن يسميهما إمامين أو إمام الحق خاصة و هو الذي يجتبيه الله سبحانه في كل زمان لهداية أهله بأمره نبيا كان كإبراهيم و محمد ع أو غير نبي، و قد تقدم تفصيل الكلام فيه في تفسير قوله: «وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»: البقرة: ١٢٤.

سورة الإسراء

- لكن المستفاد من مثل قوله في فرعون و هو من أئمة الضلال: «يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورِدَهُمُ النَّارَ» هود: ٩٨، وقوله: «لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ»: الأنفال: ٣٧ و غيرها من الآيات و هي، كثيرة أن أهل الضلال لا يفارقون أولياءهم المتبوعين يوم القيامة، و لازم ذلك أن يصاحبوهم في الدعوة و الإحضار.

سورة الإسراء

- على أن قوله: «بِإِمَامِهِمْ» مطلق لم يقيد بالإمام الحق الذي جعله الله إماما هاديا بأمره، وقد سمي مقتدى الضلال إماما كما سمي مقتدى الهدى إماما و سياق ذيل الآية و الآية الثانية أيضا مشعر بأن الإمام المدعو به هو الذي اتخذته الناس إماما و اقتدوا به في الدنيا لا من اجتباه الله للإمامة و نصبه للهداية بأمره سواء اتبعه الناس أو رفضوه.

سورة الإسراء

- فالظاهر أن المراد بإمام كل أناس في الآية من ائتموا به سواء كان إمام حق أو إمام باطل، و ليس كما يظن أنهم ينادون بأسماء أئمتهم فيقال: يا أمة إبراهيم و يا أمة محمد و يا آل فرعون و يا آل فلان فإنه لا يلائمه ما في الآية من التفريع أعنى قوله: «فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى» إلخ إذ لا تفرع بين الدعوة بالإمام بهذا المعنى و بين إعطاء الكتاب باليمين أو العمى.

سورة الإسراء

- بل المراد بالدعوة - على ما يعطيه سياق الذيل - هو الإحضار فهم محضرون بإمامهم ثم يأخذ من اقتدى بإمام حق كتابه بيمينه و يظهر عمى من عمى عن معرفة الإمام الحق فى الدنيا و اتباعه، هذا ما يعطيه التدبر فى الآية.

سورة الإسراء

- قوله تعالى:
- يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ - إلى قوله تعالى - كِتَابَهُمْ وَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا [٧١]
- ٦٤٤٩ / [١] - على بن إبراهيم، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ. قال: «يجيء رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قومه «٢»، و على (عليه السلام) في قومه، و الحسن في قومه، و الحسين في قومه، و كل من مات بين ظهرائي قوم جاءوا معه».
- ١ - تفسير القمّي ٢: ٢٢.
- (٢) في المصدر في جميع المواضع: فرقة.

سورة الإسراء

- ٥٠/٦٤ [٢] - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال: «لما نزلت هذه الآية يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ قال المسلمون: يا رسول الله، أأنت إمام الناس كلهم أجمعين؟» قال - فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، و لكن سيكون من بعدى أئمة على الناس من الله من أهل بيتي، يقومون في الناس فيكذبون، و يظلمهم أئمة الكفر و الضلال و أشياعهم، فمن والاهم و اتبعهم و صدقهم فهو مني و معي و سيلقاني، ألا و من ظلمهم و كذبهم فليس مني و لا معي، و أنا منه بريء.»
- ٢- الكافي ١: ١٦٨ / ١.

سورة الإسراء

- محمد بن الحسن الصفار: عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله «١».
- و رواه أيضا أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام) «٢».
- (١) بصائر الدرجات: ٥٣ / ١، و فيه: عن أبي عبد الله (عليه السلام).
- (٢) المحاسن: ١٥٥ / ٨٤.

سورة الإسراء

- ٥١ / ٦٤ [٣] - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن ابن مسكان، عن يعقوب بن شعيب، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ؟ فقال: «يدعو كل قرن من هذه الأمة بإمامهم».
- قلت: فيجىء رسول الله (صلى الله عليه و آله) في قرنه، و على (عليه السلام) في قرنه، و الحسن (عليه السلام) في قرنه، و الحسين (عليه السلام) في قرنه، و كل إمام في قرنه الذى هلك بين أظهرهم؟ قال: «نعم».
- ٣ - المحاسن: ١٤٤ / ٤٤. [.....]

سورة الإسراء

- ٦٤٥٢ / [٤] - ابن بابويه، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الشاه الفقيه المروزي بمروالروذ «٣». في داره، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي بالبصرة، قال: حدثني أبي في سنة ستين و مائتين، قال: حدثني علي بن موسى الرضا (عليه السلام) سنة أربع و تسعين و مائة بنيسابور.
- ٤ - عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ٣٢ / ٦١.
- (٣) مرو الروذ: مدينة قريبة من مرور الشاهجان، و مرو الشاهجان هي أشهر مدن خراسان. «مرصد الاطلاع ٣: ١٢٦٢».

سورة الإسراء

- و حدثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوزي بنيسابور، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن هارون الخوزي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن زياد الفقيه الخوزي بنيسابور، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله الهروي الشيباني، عن الرضا علي بن موسى الرضا (عليه السلام).

سورة الإسراء

- و حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الأثناني الرازي العدل ببلخ، قال: حدثنا علي بن محمد بن مهرويه القزويني، عن داود بن سليمان الفراء، عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، قال: حدثني أبي، عن آباءه، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، في قوله تعالى: **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**. قال: «يدعى كل قوم بإمام زمانهم، و كتاب ربهم، و سنة نبيهم».

سورة الإسراء

- ٦٤٥٣ / [٥] - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور «٤»، عن صفوان بن يحيى، عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تبارك و تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ. فقال: «يا فضيل، اعرف إمامك، فإنك إذا عرفت إمامك لم يضرگ تقدم هذا الأمر أو تأخر، و من عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعدا في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه».
- ٥ - الكافي ١: ٣٠٣ / ٢.
- (٤) في «ط»: محمد بن محمود، و الصواب ما في المتن. انظر معجم رجال الحديث ٩: ١٣٣.

سورة الإسراء

- قال: و قال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله (صلى الله عليه و آله).

سورة الإسراء

- ٥٤/٦٤ [٦] - و عنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حماد، عن عبد الأعلى، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «السمع و الطاعة أبواب الخير، السامع المطيع لا حجة عليه، و السامع العاصي لا حجة له، و إمام المسلمين تمت حجته و احتجاجه يوم يلقى الله عز و جل - ثم قال - يقول الله تبارك و تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ».
- ٦- الكافي ١: ١٤٦ / ١٧.

سورة الإسراء

- ٤٤٥٥ / [٧] - و عنه: عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم البطل، عن عبد الله بن سنان، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ، قال: «إمامهم الذي بين أظهرهم، و هو قائم أهل زمانه».
- ٧ - الكافي ١: ٤٥١ / ٣.

سورة الإسراء

- ٥٦/٤٤ [٨] - العياشي: عن الفضيل، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ، فقال: «يجيء رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قومه، وعلی (عليه السلام) في قومه، وعلی (عليه السلام) في قومه، والحسن (عليه السلام) في قومه، والحسين (عليه السلام) في قومه، وکل من مات بين ظهرائي إمام جاء معه».
- ٨ - تفسير العياشي ٢: ٣٠٢ / ١١٤.

سورة الإسراء

- ٦٤٥٧ / [٩] - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «أنه إذا كان يوم القيامة يدعى كل بإمامه الذي مات في عصره، فإن أثبتته أعطى كتابه بيمينه لقوله: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَالْيَمِينُ: إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامَ لِأَنَّهُ كَتَبَ بِقِرْوَةِ اللَّهِ يَقُولُ: إِنَّمَا مَن أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ أَنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ» ١ « الآية، و الكتاب: الإمام، فمن نبذه وراء ظهره كان كما قال: فَبِذْوِهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ» ٢ « و من أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله: مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ فِي سُمُومٍ وَ حَمِيمٍ وَ ظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ» ٣ « إلى آخر الآية».
- ٩ - تفسير العياشي ٢: ٣٠٢ / ١١٥.
- (١) الحاقة ٦٩: ١٩ - ٢٠.
- (٢) آل عمران ٣: ١٨٧.
- (٣) الواقعة ٥٦: ٤١ - ٤٣. [...]

سورة الإسراء

- ٥٨/٦٤ [١٠] - عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: سألته عن قوله: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ، قال: «من كان يَأْتُمُون به في الدنيا، و يُوْتى بالشمس و القمر فيقذفانَ في جهنم «٤»، و من يعبدهما».
- و عن جعفر بن أحمد، عن الفضل بن شاذان، أنه وجد مكتوبا بخط أبيه، مثله «١».
- ١٠ - تفسير العياشي ٢: ٣٠٢ / ١١٦. و يأتي في الحديث (١٧) من تفسير هذه الآية.
- (٤) في «ط» نسخة بدل: حميم.
- (١) تفسير العياشي ٢: ٣٠٣ / ١١٧.

سورة الإسراء

- ٥٩/٦٤ [١١] - عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «الإسلام بدأ غريبا، و سيعود غريبا كما كان، فطوبى للغرباء».
- فقال: «يا أبا محمد، يستأنف الداعي منا دعاء جديدا كما دعا إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله)». فأخذت بفخذه، فقلت: أشهد أنك إمامي. فقال: «أما أنه سيدعى كل أناس بإمامهم: أصحاب الشمس بالشمس، و أصحاب القمر بالقمر، و أصحاب النار بالنار، و أصحاب الحجارة بالحجارة».
- ١١ - تفسير العياشي ٢: ٣٠٣ / ١١٨.

سورة الإسراء

- ٦٤٦٠ / [١٢] - عن عمار الساباطي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا تترك الأرض بغير إمام يحل حلال الله و يحرم حرامه، و هو قول الله: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ». ثم قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): من ماتَ بغيرَ إمام مات ميتة جاهلية» فمدوا أعناقهم و فتحوا أعينهم، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «ليست الجاهلية الجهلاء».
- فلما خرجنا من عنده، قال لنا سليمان: هو - و الله - الجاهلية الجهلاء، و لكن لما رآكم مددتم أعناقكم و فتحتم أعينكم، قال لكم كذلك.
- ١٢ - تفسير العياشي ٢: ٣٠٣ / ١١٩.

سورة الإسراء

وَمَنْ كَانَ فِي هَازِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٧٢)

سورة الإسراء

- قوله تعالى: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا» المقابلة بين قوله: «فِي هَذِهِ» و «فِي الْآخِرَةِ» دليل على أن الإشارة بهذه إلى الدنيا كما أن كون الآية مسوقة لبيان التطابق بين الحياة الدنيا و الآخرة دليل على أن المراد بعَمَى الآخرة عمى البصيرة كما أن المراد بعَمَى الدنيا ذلك قال تعالى: «فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» و يؤيد ذلك أيضا تعقيب عمى الآخرة بقوله: «وَأَضَلُّ سَبِيلًا».

سورة الإسراء

- والمعنى: و من كان فى هذه الحياة الدنيا لا يعرف الإمام الحق و لا يسلك سبيل الحق فهو فى الحياة الآخرة لا يجد السعادة و الفلاح و لا يهتدى إلى المغفرة و الرحمة.



قم - ۵۵ متری عمار یاسر - کوچه ۱۵ - پلاک ۸۲ تلفن: ۰۲۵-۳۷۷۱۶۰۶۰ - دورنگار: ۳۷۷۱۹۷۴۰

islamquest.net - ravaqhekmat.ir